الدكتور محمود علالي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط

الاهتمام الفرنسي بالصحراء الجزائرية-الأغواط أنموذجا-

مقدمة:

تشكل الصحراء الجزائرية أربعة أخماس مجموع التراب الوطني،و تشتمل على مميزات طبيعية و خصائص إستراتيجية،تعطي للموقع الجيوسياسي الجزائري و المغاربي و الإفريقي أهمية خاصة و بُعدًا مُتميزا،و هذا ما جعلها هدفا للمغامرين و مطمعا للغزاة المحتلين عبر العصور و الأجيال،كان آخرهم الاستعمار الفرنسي الذي احتل مدينة الأغواط في4 ديسمبر1852 بعد مقاومة شرسة و عنيفة،و منها تمكَّن من بسط سلطته و سياسته المتنوعة على كامل الصحراء مدة تزيد عن القرن،مستهدفا كل المقومات الشخصية للسكان،غير أن هؤلاء الأخيرين كانت لهم معه مواقف واعية تعبّر عن عمق أصالتهم و ثقافتهم فقاطعوه في كل جوانب الحياة،و واجهوه بشتى الأشكال و الوسائل،و كانت المقاومة المسلحة التي قادها ابن ناصر بن شهرة من أبرز المقاومات الشعبية في الصحراء الجزائرية،و سنحاول من خلال هذه المقالة إبراز الاهتمام الفرنسي بالصحراء و العوامل و الأسباب التي جعلتها تحرص على مد نفوذها الاستعماري نحو هذه المنطقة من أرض الجزائر.

1) أهمية منطقة الأغواط :

لا شك أن الصحراء الجزائرية عموما و منطقة الأغواط خصوصا،كانت تمثل في فترات متنوعة أهمية كبيرة لكونها تمتاز بخاصيات مميّزة فريدة من نوعها على غرار باقي القطر الجزائري المترامي الأطراف،و هذه الخصوصيات يمكن حصرها في الجانب الاستراتيجي و الاقتصادي و الثقافي:

أ. **الأهمية الإستراتيجية:**يعود تأسيس الأغواط إلى حقب تاريخية قديمة[1] تبدأ مع المعطيات الأولى و الضئيلة لإقليم جيتوليا من العهد الروماني حتى الفتح الإسلامي[2].و لم تحدد الدراسات التاريخية بالضبط متى تأسست الأغواط،حيث كانت عبارة عن ضيعة تسكنها قبائل زناتية (مغراوة)،التي رفضت الخضوع للسلطة الرومانية و لم تقبل اعتناق المسيحية رغم العروض العديدة،بينما رحبت بالإسلام منذ الوهلة الأولى لأن هذا الدين الجديد يتلاءم و طبيعتهم و ينسجم مع مزاجهم،فأدركوا بفطرتهم أنه شريعة الله في الأرض.و يمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى السنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة1045م إلى المنطقة[3].و نزحت إليهم مجموعة القبائل الأخرى كأولاد سالم الذين هاجروا من قورارة(الجنوب الغربي الجزائري)،و استقروا بخيامهم على ضفاف وادي جدي حيث التقوا بفرع الأغواط الكسال[4]و البدارة،و قد جلبتهم إلى هذه المناطق وفرة المياه و الكلأ.بعد أن استقر السكان و تجسّدت ملامح مدينة الأغواط، أصبحت هذه المنطقة عبر الزمن ملجأ للفارين من المشاكل السياسية و الدينية،و دائمة التأثر بما يحدث في الشمال سواء في المنطقة التلية أو الهضاب العليا.

فخلال سقوط الدولة الموحدية فر بعض أنصارها من قبيلة زناته و بني راشد إلى الأغواط قبل استقرارهم نهائيا بمنطقة ميزاب و كان ذلك في حوالي1269م،كذلك اثر صدام المريينيين مع بني عبد الواد،أمر عبد العزيز سلطان فاس وزيره ابن

غازي بمطاردة أبي حمو الثاني سلطان تلمسان،الذي هزم بعدة مواقع لا سيما بالدوسن،و حين ملاحقته احتمى بالأغواط في حوالي سنة1368م فناصره أهل المنطقة،لكنه انسحب إلى بني ميزاب حينما شعر بالخطر[5].

لم تعرف منطقة الأغواط الخضوع الإرادي لأي ممن مروا على حكمها،فالأتراك الذين عمدوا على أساليب التخويف لفرض الطاعة على السكان،كانت علاقتهم بسكان المنطقة غير وطيدة،و بقي الحكام الأتراك يتنازعون السيطرة على الأغواط مع السلطة المغربية،ففي عهد البايلرباي التي أسسها خير الدين بربروس في بداية القرن السادس عشر الميلادي،فقد امتدت سلطة الدولة الجزائرية حتى الأغواط ضمن بايلك التيطري الذي نظمه حسن باشا ابن خير الدين،و عين عليه سنة1548 رجب باي كأول باي على التيطري و عاصمتها المدية [6].و في عهد يوسف باشا(1650-1647) قام السلطان المغربي مولاي محمد بالسيطرة على تلمسان و وجدة،و وصلت سيطرته حتى عين ماضي و الأغواط،التي لم تخضع إلا لفترة مؤقتة،مما أدى إلى مجيء السلطان المغربي مولاي عبد المالك بنفسه سنة1708 و إخضاع المدينة بعد قتال مرير[7].و بحلول عام1727 م عادت الأغواط إلى سلطة العثمانيين بعد تدخل جيوش باي المدية شعبان زناغي الذي فرض على المدينة ضريبة سنوية قدرت بسبعمائة ريال،و كان ذلك حتى سنة1784 حينما قدم الباي مصطفى باي التيطري لجمع تلك الضرائب إلا أنه انهزم تحت أسوار مدينة الأغواط.

أما في سنة1785 عمد باي وهران محمد الكبير[8]على محاصرة مدينة الأغواط التي لم تستسلم إلا بعد معارك عنيفة،و طلب علماء المدينة الأمان من الباي،شرط دفع ضريبة حرب قدرت بمائة عبد و ثلاثمائة و خمسين بعير و خمسة آلاف بوجو و أربعة أحصنة،بالإضافة إلى ذلك عيَّن قائدين على المجموعتين البارزتين في الأغواط،فنصب أحمد بن لخضر قائدا على أولاد سرغين و السائح بن زعنون قائدا على أولاد الأحلاف[9].و في سنة1787 خلف الباي عثمان أباه محمد الكبير على وهران،و أراد أن ينتقم لهزيمة عين ماضي فحاصر القصر و هدد السكان بقطع أرزاقهم،و حتى يتفادوا المتاعب و الخسائر فضّل سكان عين ماضي الخضوع و امتثلوا بدفع الضرائب بعد أن تمكن الشيخ أحمد التيجاني[10] من الفرار و اللجوء إلى بوسمغون،و من ثم إلى فاس بالمغرب الأقصى حيث توفي بها سنة1815.

ثم عرّج الباي عثمان على الأغواط لينتقم من الذين ناصرو ا الشيخ أحمد التيجاني خاصة أولاد الأحلاف الذين فروا من الأغواط ليؤسسوا مع أولاد رحمان قصر الحيران،لكن ما لبث أن حصلت بينهما خصومات عديدة و عنيفة فقد على إثرها أولاد الأحلاف زعيمهم السائح بن زعنون و أخوه معمر بن زعنون،و بما أن السائح بن زعنون لم ينجب أولادا و أخوه معمر ترك طفلين صغيرين،أكبرهما أحمد بن سالم،الذي استطاع أن يكسب ود الجميع،و يحكم الأغواط بمفرده بعد أن تزوج ابنة قائد أولاد سرغين أحمد بن لخضر.

و بعد تولي أحمد بن سالم[11]السلطة في الأغواط سنة1828عرفت البلاد نوعا من الاستقرار و الهدوء سمح بنمو و ازدهار الحركة التجارية المتمثلة في التبادل بين أهل الشمال المحملين بالحبوب و المواد الغذائية و أهل الجنوب بمنتجاتهم الزراعية خاصة التمور.

تعرف منطقة الأغواط بأنها بوابة للصحراء،و لا تخفى هذه الأهمية على أحد،و لا سيما على الجيش الفرنسي الغازي الذي كانت نيته منذ البداية بعد احتلال الجزائر السيطرة على جيرانها،و منها الانطلاق نحو إفريقيا لفرنستها و تمسيحها.فقد كان هدف الفرنسيين من احتلال الجزائر سنة1830م محاربة الإسلام و إحلاله بالمسيحية،و هذا ما أعلن عنه صراحة سكرتير الحاكم العام الفرنسي سنة1832م،و مما قاله:"إن آخر أيام الإسلام قد دنت،و في خلال عشرين

عاما،لن يكون للجزائر إله غير المسيح،و نحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا،فلا يمكننا أن نشك على أي حال بأنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد،أما العرب فلن يكونوا رعايا لفرنسا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا"[12].و ما يؤكد صليبية الحملة الفرنسية على الجزائر،ما قاله الجنرال"دي بورمون"بعد سقوط مدينة الجزائر في قبضته،مخاطبا القساوسة:"إنكم أعدتم معنا فتح الباب للمسيحية في إفريقيا،و لنأمل أن تينع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع"[13].

رغم أن طبيعة الصحراء المقفرة و البيئة الطاردة الموحشة،إلا أن الاستعمار الفرنسي لم يهملها في إستراتيجيته العسكرية،حيث كان يصبو منذ البداية إلى التوغل في أعماق البلاد،فلم تكد تمض أربعة عشر سنة على سقوط مدينة الجزائر حتى احتلت قوات الاستعمار بسكرة سنة1844ثم توسعت نحو المناطق الداخلية مثل الأغواط و تقرت و الوادي...،فالأغواط كانت و لا زالت تمثل منطقة عبور بين المناطق التلية الشمالية و المناطق الصحراوية الجنوبية،و لذلك استماتت القوات الفرنسية و دفعت الكثير من جنودها للسيطرة على المنطقة.

ب. **الأهمية الاقتصادية:**من المعروف أن الأغواط كانت تشتهر ببساتينها المنتشرة في الشمال و الجنوب و تحتوي على عدة أنواع من التمور و الفاكهة،قبل أن يقوم الجيش الاستعماري بتقطيع الآلاف من النخيل لتمكين فيالق جنوده من العبور و الدخول إلى وسط المدينة،فقد جاء ذكر الأغواط على لسان عدة رحالة منهم الرحالة أحمد أبو العباس الفاسي بقوله:"الأغواط بلدة طيبة و عليها أجنة و نخيل و لها أبراج و سور دائر بها..."،و أما العياشي الذي مر بمدينة الأغواط يوم4أبريل1662 فيصف المدينة من الخارج و يتكلم عن أسوارها فيقول:"...نزلنا الأغواط قبل الظهر،و وجدنا الغلاء الفاحش،غير أن السكان لم يتركوا الركب يدخل بعد أن علموا أن الوباء منتشر بين أفراده و لكنهم مع ذلك أمدوهم بالزرع من خلف السور و غسلوا النقود التي استعملوها ثمنا للزرع خوفا من العدوى."[14].و حتى الأجانب قاموا من خلال رحلاتهم بوصف الأغواط ومنهم الرحالة الألماني مالتسان Malitsin الذي ذكرها بقوله:"...رأينا الأغواط فوق التلين الأوليين و على هذا فهي مدينة التلين التي تتوج واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدان مضطهدة،محاطة ببساتين النخيل،كان يقع الكثير منها داخل أسوارها،فيتصدر المرء مساحة تقدر بحوالي خمسمائة هكتار مقسمة إلى عدة أقسام كل قسم يحيط به سور يشبه سور المدينة نفسها،و حول جذوع الرمان بخضرتها الحية و أشجار الزيتون بأوراقها الباهية الحزينة..."[15].

ج. **الأهمية الثقافية:**

إن الموقع الجغرافي للمنطقة جعلها ملتقى لعدة طرق صوفية،و كان لكل طريقة مسجدها و مؤسساتها التربوية و التعليمية من زوايا و كتاتيب،الشيء الذي مكّن من انطلاق بوادر نهضة ثقافية و أدبية في وقت متقدم يمكن إرجاعها إلى القرن الثامن عشر،أي قبل الغزو الفرنسي.

لقد ساهمت المؤسسات التربوية التي ازدهرت في المنطقة على تكريس ذلك التفوق الثقافي الذي طبع المنطقة،فقد كانت تدرّس علوم اللغة و علوم الدين و يؤمها الطلبة من عدة جهات،بالإضافة إلى ذلك كانت تقوم بدورها الاجتماعي و التربوي.و من أهم الصروح الروحية و الثقافية في المنطقة نذكر على سبيل الذكر لا الحصر:الزاوية القادرية،الزاوية

الرحمانية،الزاوية الناصرية،و الشاذلية،بالاضافة إلى الدور الذي كانت تقوم به بعض الزوايا مثل زاوية سيدي عطاءالله بتاجموت و الزاوية التيجانية بعين ماضي.

و قد زخرت مدينة الأغواط بوجود عدة فقهاء إبان القرن الثامن عشر،و يظهر لنا ذلك من خلال شهادة الشيخ أبا العباس أحمد بن القطب محمد بن ناصر الدرعي الذي دَوّن أخبار رحلته إلى البقاع المقدسة على رأس موكب حجيج من المغرب،و كان ذلك في كتابه المعروف بالرحلة الناصرية،فذكر فيها:"أن من فقهاء الأغواط في تاريخها محمد بن كسيمة أو كسمية،و أحمد بن إدريس،ومحمد بن خليفة و عبد الرحمان الفجيجي،و إسماعيل العيناضوي،و أن كبير عين ماضي في تاريخ الرحلة هو السيد أحمد الدهصاء،و أولاده عبد الرحمان ومحمد و الزروق و فقيهها أبو حفص،و محمد بن عيسى مؤدب الأطفال،و في تاجموت أحمد بن بركة،و كذلك كان في الأغواط محمد بن أحمد بن يحيى،و محمد و أحمد ابنا بوزيان "[16].

أما أبو القاسم الحفناوي الذي كتب كتابه تعريف الخلف برجال السلف بتشجيع و وحي من جونار،يقول[17]:في رسالة بخط الشيخ أحمد بن طالب مفتي مدينة الأغواط في التاريخ ما نصه: "مشاهير فقهاء الأغواط هم محمد بن المشري من عرش أولاد السائح،له ثلاثة تآليف هي(الجامع) و(مواهب المنان)و(نصرة الشرفاء)،و كانت وفاته سنة1224ه[1809م] في عين ماضي محل إقامته،و سحنون بن الحاج أحمد توفي سنة1233ه[1818م]،و عبد الرحمان بن محمد المتوفى سنة1183ه[1769م] و إسماعيل بن الحاج عبد الرحمان المتوفى سنة1221ه[1806م]،و بلقاسم بن أحمد المتوفى سنة1236ه[1820م]،و الحاج محمد بن التومي المتوفى سنة1237ه [1821م]،و أحمد بن سحنون المتوفى سنة1253ه[1837م]،و النوي بن قرين المتوفى سنة 1261ه[1845م]،و الحاج عبد القادر بن الحاج محمد المتوفى سنة1268ه[1851م]،و سليمان بن سعد المتوفى سنة1268ه[1851م]،و محمد بن إسماعيل المتوفى سنة 1269ه [1852م]،و بلخير بن المبروك المتوفى سنة1269ه[1852م]،و الشيخ زين الدين المتوفى سنة1314ه[1896م].

2) اهتمام الأمير عبد القادر بالمنطقة(الأغواط):

كانت السنوات الأولى للاحتلال الفرنسي على الجزائر سنة1830 شرا و وبالا على جميع السكان من الشمال إلى الجنوب،و من الشرق إلى الغرب و دخلت البلاد في فوضى و اضطرابات و تصفية حسابات،خاصة بعد سقوط السلطة المركزية في الجزائر التي كان يمثلها الداي حسين،و هذا ما نستشفه من كتاب زهرة البساتين في بيان الاسم الأعظم بالأدلة و البراهين[18]،حيث يقول:"في هذه السنة التي هي المحرم سنة1248ه،فقد اشتدت فيها المحن و كثرت الفتن من يوم خربت الجزائر،و ثغر وهران بسبب الروم الفرانصيص...فخلت الأرض من الحكام،و كثر القتل و الهرج و الخصام و تعطلت الشرائع،و عمت الذرائع،و ذلك من عمالة تونس إلى بلاد وجدة و المؤمن في حيرة،كالشاة في الليلة المطيرة،و إن كان للحكام ظلم و جور فهم أولى من أهل الفسوق و الفجور،و بفقد الحاكم يفسد الدين و الدنيا و يموت الإنسان ميتة جاهلية".

و حاول كل من الحاج أحمد باي و الأمير عبد القادر أن يفرض سلطته على المناطق التي كانت تحت نفوذه،خاصة الأمير عبد القادر الذي حرص بعد إمضائه على معاهدة تافنة على استتباب الأمن و إخضاع القبائل الصحراوية إلى نفوذه و استقطابها لتدعيم أركان دولته الفتية قبل وصول نفوذ الفرنسيين إليهم.

و كان موسى بن حسن الدرقاوي قد اهتم بالمنطقة قبل الأمير عبد القادر ،و كان ذلك منذ1831حيث اتخذها قاعدة خلفية لانطلاق حركته المسلحة نحو الشمال لتحرير الجزائر ،إذ التقى في البليدة مع الحاج الصغير بن سيدي علي بن مبارك و البركاني و بن سيدي الكبير بن يوسف[19].

و حدث في سنة1837م عدة مشاكل بالأغواط ،منها اعتراض الحاج العربي[20]حليف أولاد سرغين على أحمد بن سالم حول حيازة بعض الملكيات،مما أدى إلى طرد الحاج العربي من الأغواط فلجأ إلى زنينة[21].و كان لهذه القضية وقع لدى أهل الأغواط،و صادف ذلك زيارة الأمير إلى النواحي الجنوبية لتنظيم دولته فوفدت عليه حشود من الأغواط لإخباره بأحوال البلاد،و أطلعوه على ما هي عليه عشائرهم و بطونهم من الطاعة له،و طلبوا منه أن يولي عليهم من يسوسهم و يضبط بلادهم،فأجابهم إلى ما طلبوه،و ولى عليهم السيد الحاج العربي من أولاد سيدي الحاج عيسى،عيّنه الأمير خليفة له على تلك النواحي متجاهلا بذلك أحمد بن سالم ودعمه بالسلاح و الذخيرة و سبعون جنديا من جنود الأمير ليكونوا حرسا عليه[22].

جمع الخليفة الجديد بقرية سيدي بوزيد[23] قوم الأحرار و أولاد خليف و أولاد شعيب و الأغا جلول أغا جبال عمور،كذلك وصله ولاء سي محمد الصغير التيجاني مرابط عين ماضي،ثم تحرك بعد ذلك إلى الأغواط حيث خيّم على الضفة اليمنى لوادي امزي مابين رأس العيون و البساتين.و قد قدم له جمع غفير البيعة خاصة من طرف أولاد سرغين الذين أيّدوه،أما الأحلاف فقد رفضوا الاعتراف به،إلا أنهم بعد الضغط استسلموا للأمر الواقع و بذلك أصبح موقف أحمد بن سالم حرجا و فضل الانسحاب عند صهره ابن ناصر بن شهرة قائد الأرباع بعض الوقت،و حينما شعر بالخطر يداهمه و لم يطمئن على سلامة نفسه تحول إلى بني يزقن بوادي ميزاب[24].

و خلال سنة 1838م،عزم الأمير عبد القادر على تنظيم دولته لمواصلة الجهاد ضد فرنسا،و أدرك جيدا أهمية الصحراء باعتبارها نقطة ارتكاز للمقاومة،فضلا عن كونها موردا هاما من الذخيرة و الرجال،لذلك سعى إلى إدخالها تحت نفوذه،و عزم على جعل عين ماضي مخزنا لذخيرته و كنوزه و نقطة دفاع متأخرة،لذلك وجد معارضة من بعض الأغواط الغرابة خاصة سي محمد الصغير التيجاني[25]،و بذلك رفضت عين ماضي الخضوع و امتنعت عن أداء الطاعة و لم يقدم سكانها المساعدة الشرعية للجهاد المقدس[26].

تحصن الشيخ التيجاني بمدينة عين ماضي بعد أن أعد العدة لذلك و ساندته القبائل المجاورة كما بعث له أحمد بن سالم إمدادات عسكرية تضمنت مائة فارس على رأسها أخوه يحي بن معمر،و لما علم الأمير بالأمر حزن لذلك و عزم على استئصال هذا العصيان فبادر إلى قمع المتمردين و التنكيل بهم ليكونوا عبرة لغيرهم[27].

تحركت قوات الأمير عبد القادر يوم18ربيع الأول1254هـ الموافق12جوان1838م، متوجهة نحو عين ماضي،و كان قوامها ستة آلاف من الخيالة و ثلاثة آلاف من المشاة و ستة مدافع ميدان،و بعد عشرة أيام من السير الشاق عبر الفيافي و الرمال،وصل جيش الأمير إلى حصن عين ماضي،و كان وصوله مفاجأة كبرى للشيخ محمد التيجاني،الذي لم يكن معه سوى مائة و ستة وستون رجلا من الأحلاف تحت قيادة يحي بن معمر،و مائة و سبعون من أولاد صالح(الأرباع)و سبعة عشر من سكان قرية الغيشة،و عشرون من تاجموت و اثنان و عشرون من الحويطة،و خمسة عشر آخرين من الأجانب من مختلف الأصول كاليهود و الزنوج،و قد قدرت قواته بحوالي سبعمائة وعشرة مقاتل[28].

و تذكر المصادر أن الحصار على عين ماضي دام حوالي ثمانية أشهر،و التزم الأمير بهذا الحصار لأنه أدرك أهمية المسألة و عواقبها[29]،بحيث إذا رفع الحصار و اعترف بفشله،فإن جميع المناطق الصحراوية ستفلت من قبضته و تمرد عن سلطته،لتقع

فريسة للتوسع الاستعماري،و الجدير بالذكر أنه في هذه الأوقات الحرجة استغلت السلطات الفرنسية الفرصة لكي تلين من موقف الأمير تجاه معاهدة التافنة،فأهداه الحاكم العام الجديد الجنرال فالي**Valée** ثلاثة مدافع حصار مع ذخيرتها،ليدّك بهم حصون خصومه،و بذلك يضرب الاحتلال الفرنسي في الجزائر عصفورين بحجر واحد،و هما تنازل الأمير عن بعض بنود معاهدة التافنة،و القضاء على مرابط قوي يمكن أن يكون لهم خصما عنيدا و ثائرا مقداما في المستقبل.

استسلم الشيخ محمد بن أحمد التيجاني في5رمضان1254هـ الموافق لـ22نوفمبر1838م و وقعت معاهدة بين الطرفين،بعد توسط السعيد بن محي الدين الأخ الأكبر للأمير عبد القادر،و تعهّد فيها التيجاني بالجلاء عن عين ماضي حسب الشروط التالية:

- ✓ أولها:أن يدفع التيجاني مصاريف الحصار.
- ✓ ثانيها:أن يكون مجبورا على إخلاء المدينة في برهة أربعين يوما.
- ✓ ثالثها:أن يكون له الحق في اخذ جميع أمواله المنقولة بلا استثناء.
- ✓ رابعها:يحق لأهل المدينة بمرافقة التيجاني بأسلحتهم.
- ✓ خامسها:يرفع الأمير الحصار عن عين ماضي و يرجع ثمانية أميال عن المدينة حتى تخلى من أهلها.
- ✓ سادسها:يبقى ابن التيجاني عند الأمير كرهينة حتى إتمام نصوص المعاهدة.

فقبل التيجاني هذه الشروط المذكورة و أمضى عليها،و أرسل ابنه معها فأمنه الأمير،و عندما انتهت المدة المحددة خرج الشيخ محمد الصغير التيجاني بجنوده و حشوده،و لم يتخلف في الحصن إلا المستضعفون،فأمر الأمير بعد ذلك بتدمير المدينة و تسوية حصنها و أبراجها و دورها بالأرض[30].

لحق التيجاني بالأغواط و تحالف مع أحمد بن سالم و بدآ في تحطيم نفوذ الحاج العربي الذي لم يصمد أمام الدسائس و المكائد،مما أرغمه على مغادرة الأغواط و الانعزال إلى العسافية، فلما علم الأمير بذلك عزله و عوّضه بشخصية هامة من نواحي تاقدمت،و هو السيد قدور بن عبد الباقي البصري،هذا الخليفة الجديد تقدم نحو الأغواط بقوة تقدر بسبعمائة رجل معززين بقطعة مدفعية،و استطاع أن يدخل المدينة و يحتل أحد أبوابها،و بعد أن بسط نفوذه على المنطقة جاءته أوامر الأمير بأن يجمع جميع أعيان و شخصيات الأغواط و يعدمهم،أو على الأقل يبعث بهم إلى عاصمة الأمير تاقدمت ليقتص منهم،ثم يحطم المدينة و أجنتها و يستقر بتاجموت[31].

رغم نصائح مساعديه الأغا الجديد من أولاد شعيب و الخروبي من أولاد خليف على عدم تنفيذ هذه الأوامر الخطيرة،فان الخليفة عبد الباقي عزم على تنفيذها.فاستدعى أحمد بن سالم و يحي بن معمر و عشرات الشخصيات الأخرى من أعيان الأغواط تحت حجج مختلفة،حتى لا يشعروا بما كان يضمره لهم،و كان يكبّلهم بالحديد الواحد تلو الآخر،و لما علم سكان الأغواط بالأمر اشتد غيظهم و انفجرت مظاهرة عارمة تحطم كل ما يعترضها،و لم يستطع جنود عبد الباقي توقيف المتظاهرين الذين تمكنوا من أسر و قتل العديد من الجنود،فعندما رأى عبد الباقي هول السكان أسرع إلى إطلاق سراح مساجينه علّه يخفف من غضب الجماهير،و لولا براعة الأغا الجديد من أولاد شعيب و الأغا خروبي من أولاد خليف اللذين استطاعا إنقاذه لهلك هو أيضا[32].

غنم سكان الأغواط المدفع و بقية الأسلحة التي تركتها قوات الأمير عبد القادر وراءها و ذلك في سنة1839م،و نظرا لان الأمير كان منشغلا بالحرب ضد الفرنسيين لم يتمكن من نصرة خليفته عبد الباقي بل نجده قد اسند الخلافة مرة أخرى إلى الحاج العربي الذي واصل صراعه مع خصومه خاصة أحمد بن سالم الذي استطاع في الأخير أن يحرز النصر النهائي على الحاج العربي و يقبض عليه في قصر الحيران ثم قام بإعدامه سنة1842م،و بذلك تم القضاء على نفوذ الأمير نهائيا في المنطقة[33].

3) الاهتمام الفرنسي بمنطقة الأغواط:

بعد أن أصبح الجو خاليا لأحمد بن سالم،و من أجل الحفاظ على نفوذه من جهة و تفاديا للانتقام من الأمير من جهة أخرى،بدأ يعمل على استمالة إدارة الاحتلال الفرنسي و أبدى استعداده للتعامل معها،و عندما بدأت القوات الفرنسية في شهر مارس1844م بجولة استكشافية يقودها الجنرال ماري مونج**Marey Monge** قائد شعبة المدية العسكرية مع طابور قوي من ألف وخمسمائة جندي،و عند وصول هذه القوة العسكرية إلى قصر زكار في جبل الصحاري، أسرع أحمد بن سالم بإرسال أخيه يحيى بن معمر إلى القائد العسكري الفرنسي،ليقدم له الولاء ويطلب منه أن يمنحه منصب خليفة على الأغواط لتمثيل السلطة الفرنسية في الأغواط بقصورها الخمس(العسافية،قصر الحيران،الحويطة،تاجموت،عين ماضي)،بالإضافة إلى الأرباع الحرازلية و بني ميزاب[34].

أدرك الجنرال أهمية هذه المسألة فأسرع إلى إبلاغ رؤسائه،فبادر بإرسال يحي بن معمر إلى الجزائر العاصمة محملا بتقرير إلى المارشال بوجو**Bugeaud**،الوالي العام للجزائر،و الذي كاتب بدوره مباشرة الماريشال سولت**Soult** وزير الحربية بباريس،و مما كتبه نذكر مايلي: "فضلا عما تقدمه لنا من ثروات فان المناطق الآهلة في الصحراء هي ضرورية لسياستنا و تجارتنا،كما يجب أن نسود في كل مكان ساد فيه الأمير عبد القادر...و بسيطرتنا على هذه المناطق تنفتح لنا آفاقا واسعة لازدهار تجارتنا و ربطها بإفريقيا الداخلية،و نعمل على حرمان عبد القادر من المصادر التي يمكن أن يجدها في هذه الأماكن"[35].

وافقت الحكومة على اتخاذ كل الإجراءات اللازمة،و أعطيت الأوامر لتحضير بعثة عسكرية استكشافية إلى الأغواط أوكلت قيادتها إلى الجنرال ماري مونج**Marey Monge** يوم12أبريل 1844م،و في الفاتح من ماي غادرت البعثة المدية،التي كانت تتكون من ألف وسبعمائة جندي منهم مائة وأربعون من قناصة إفريقيا و الصبايحية،و أربع مائة فارس من القوم،و مائة من الأحصنة و البغال و ألف و أربع مائة جمل[36].

في21ماي وصلت هذه القوات إلى تاجموت أين استقبلها أحمد بن سالم محاطا بأعيان سكان الأغواط،وغاب عن هذا الاستقبال الشيخ التيجاني الذي أرسل ولاءه للجنرال،و أدركت السلطات الفرنسية قيمة هذا الشيخ المعنوية حيث كان له تأثير و نفوذ كبيرين على الأهالي، لذلك عاملته معاملة حسنة قصد إخضاعه نهائيا لسلطتها و يصبح صديقا للفرنسيين و تزيد الهوة بينه وبين الأمير عبد القادر عدو الفرنسيين،فبعث الجنرال مونج وفدا بقيادة العقيد سانت أرنو**Saint Arnaud**للإطلاع على المكان و أخذ ما فرض من الضرائب،و كان الشيخ التيجاني قد تردد في استقبال هذا القائد المسيحي لكنه في الأخير استقبله و سهّل له مهامه،و حتى توطد فرنسا علاقتها بالشيخ التيجاني أرجعت له ما دفعه من الضرائب[37].

و في يوم23ماي تحرك الطابور ليخيم في الحويطة و منها إلى الأغواط،ليقيم فيه يومين 26و27ماي،و في28 ذهب الطابور ليخيم بقصر الحيران،و يوم29 ببودرين،و كان يصطحبهم في هذه الرحلة أحمد بن سالم الذي عينته فرنسا خليفة على

المنطقة[38]،لأنه يمثل الضمان الكامل للنفوذ الفرنسي في الأغواط باعتباره شخصية مرموقة و عدو للأمير عبد القادر،و كانت تسانده قوة عسكرية تقدر بألف و مائتين جندي و خمسمائة فارس و قطعة مدفعية[39].

استطاع الأمير خلال عام1846 أن يكسب تأييد أولاد نائل بجنوب المدية عن طريق سي الشريف بن الأحرش[40]،مما جعل أحمد بن سالم معزولا في منطقة الأغواط و رغم ذلك بقي مخلصا لسلطة الاحتلال الفرنسي التي استطاعت أن تخلق نوعا من التنافس و التناحر بين بعض الزعماء و القادة،و قد لعب كل من الجنرال يوسف[41]و الجنرال ماري مونج الدور البارز في إذكاء سياسة فرق تسد،و اهم انشقاق وقع في هذه الفترة حصل بين أحمد بن سالم و صهره ابن ناصر بن شهرة قائد الأرباع،و قد أدى كل ذلك إلى اضطرابات خطيرة بالجنوب و أحداث جسيمة بجنوب إقليم المدية،دفعت ابن ناصر بن شهرة إلى الانضواء تحت قيادة المجاهد الشريف محمد بن عبد الله،لكنه عندما خيم مع أهله الأرباع بالشهبونية قرب بوغار،نصب كمينا لقوات الملازم كروس**Carrus**مع ثلاثين صبايحي من المدية يوم3سبتمبر1851م،حيث جرّدهم من أسلحتهم و خيولهم و ملابسهم ماعدا ما يستر عوراتهم ثم أطلق سراحهم ليرجعوا من حيث جاءوا مشيا على الأقدام،و رجع ابن ناصر إلى الأغواط و استولى على قرية قصر الحيران و حصنها،فاتصل به السكان من كل جهة خاصة أعيان المدينة للتعاون معه لأنهم يئسوا من سياسة الاحتلال الفرنسي،كما التف حوله الحرازلية،أولاد سيدي عطاء الله و أولاد سعيد عتبة و المخادمة من ورقلة،و عزموا على الثورة للتخلص من نفوذ الاحتلال الفرنسي[42].

على اثر هذه المخاوف أمر الوالي العام للجزائر الجنرال راندون يوم7فيفري الجنرال لادميرول **Ladmirole** بتشكيل طابور متنقل،فاستدعى هذا الأخير كلا من قوم التيطري و التل و شكّل منهم قوة تتألف من ألف و خمسمائة فارس،و انضموا إلى قوم أولاد نائل تحت قيادة الشريف بالأحرش،و في22فيفري تحرك الطابور المتكون من عدة سرايا و فرق عسكرية و اتبع الجنرال لادميرول الطريق الذي سلكه زميله الجنرال ماري مونج سنة1844،لأنه قد قدّم للمصالح الاستعمارية عدة معلومات ضرورية في عملية الاحتلال[43].

وصلت القوة الفرنسية إلى أسوار الأغواط يوم04مارس،و بعد أن تجولت في المنطقة عادت من حيث أتت،لأن الحملة في البداية كانت عبارة عن جس نبض قوة المقاومة،و نتيجة لتدهور مكانة فرنسا في المنطقة بذيوع و بزوغ نجم الشريف محمد بن عبد الله[44]،قررت فرنسا نهائيا احتلال الأغواط،ففي3ديسمبر1852م حوصرت المدينة بالجيوش الفرنسية الثلاث التي قدمت من غرب البلاد تحت قيادة الجنرال بليسي**Pélissier** قائد الحملة و الجنرال بوسكرين **Bouskarene** و جيش من الشمال بقيادة الجنرال يوسف**Yusuf** و جيش آخر جاء من بوسعادة بقيادة الرائد بان**Pein**،فهبّت البلدة عن بكرة أبيها في وجه الغزاة المحتلين وقتل عدد كبير من الفرنسيين منهم ضباط كبار في الجيش الفرنسي[45]على يد المقاومة التي ظلت تدافع بشجاعة فائقة رغم الاختلاف في العدة و العدد،و اعترف الفرنسيون أنفسهم بشراسة المقاومة و قوتها[46]،التي انتقلت إلى شوارع المدينة و بساتينها،و ذهب ضحية هذه المواجهة ضد الفرنسيين 2500شهيد من أهل البلدة من مجموع3600 ساكن أي أكثر من ثلثي السكان،بالإضافة إلى العدد غير المحدود من الجرحى،و دامت الهمجية الاستعمارية تعيث قتلا و فسادا في المدينة أكثر من أربعة أيام بعد سقوط الأغواط يوم4ديسمبر1852م،و بالفعل أصبحت المدينة مخربة و محطمة،و حاول الجنرال بيليسيه**Pélissier** أن يجعل من الأغواط عبرة للمدن الصحراوية الأخرى،فأراد تحطيم جميع المنازل و إتلاف جميع أشجار النخيل و من ثم نقل جميع السكان الأحياء إلى جهة أخرى من الجزائر،و بالفعل بدأ في مشروعه التخريبي هذا،إلا أن

الماريشال راندون**Randon**أوقف ذلك وبعث ببرنامج من خمس نقاط إلى الجنرال مارغريت **Marguerite** القائد الأعلى لمدينة الأغواط[47]،تضمن ما يلي:

1-توفير الإمكانيات اللازمة من أجل ملاحقة المتمردين وإتمام السيطرة على كامل البلاد(الجزائر).

2-جعل من الأغواط مدينة كبيرة و جميلة(مركز سياسي و تجاري)حتى تثبت لسكان الصحراء مدى القوة الفرنسية،التي تستطيع أن تحطم ثم تبني.

3-تطوير الثقافة الفرنسية،و ربط الأهالي بالأرض و جعل القصور المحيطة بالأغواط مزدهرة و غنية.

4-تطوير تجارة الأصواف(الصوف)،و من ثم تحسين السلالة الغنمية.

5-تمتين العلاقات مع أقصى جنوب الجزائر.

و كان لسقوط مدينة الأغواط صدى كبير في كل الصحراء،فقد نجحت فرنسا في ربح جزائر أخرى في الجنوب،حيث تم من الأغواط توجيه حملات عسكرية ضد عدة مدن صحراوية،منها غرداية سنة1853م،ثم توقرت و ورقلة في1881م،ثم المنيعة في1891م،و من سنة1892م إلى1895م وطد الفرنسيون خط توسعهم في الصحراء،ففي سنة1889احتلت عين صالح ثم إجلي و تيمون و أولف و أدرار سنة1900،و أخيرا حصن فلاتيرز**FLATERZ** في أقصى الجنوب الجزائري[48].

ما إن احتلت فرنسا الأغواط احتلالا شاملا حتى قامت بإعادة هيكلتها الإدارية،ففي26 جانفي1853 أصدرت القرار الوزاري لإنشاء القطاع العسكري بالأغواط بصفة مؤقتة الذي يتكون من ملحق للمكتب العربي التابع إلى المدية،و في22جويلية1853 تم إصدار القرار النهائي لإنشاء هذا القطاع الذي أصبح تابعا مباشرة إلى الجزائر لغاية1907[49]،و كان قطاع الأغواط يشمل:قصور الأغواط و عين ماضي و تاجموت و الحويطة و قصر الحيران، بالإضافة إلى القبائل المحيطة بالأغواط مثل المخاليف و الأرباع و أولاد نايل،و سكان منطقة وادي ميزاب[50].

و كان الرائد دي باراي**Dubarail** أول قائد عيّن على رأس هذا القطاع في مارس1855ثم خلفه الجنرال مارغريت**Marguerite** الذي استطاع أن يفرض الأمن لعدة سنوات،لكن منذ سنة1860 تجددت الاضطرابات التي امتدت كذلك إلى عهد دي سونيس**Lieutenant colonel De Sonis**الذي شارك في إخمادها منها أحداث وادي ميزاب سنتي 1867و1870،و أحداث في عين ماضي سنة1869،مما جعل الحاكم العام يأخذ بتحذيرات الجنرال مارغريت،فأصدر مجموعة من الإصلاحات الإدارية بما في ذلك في إطار البلديات المختلطة و تجديد المدينة مثل ما أشرنا إليه سابقا[51].

و بمقتضى قرار04أفريل1907 أصبحت الأغواط تابعة إلى قطاع الجنوب،و في29أوت 1922م أعيدت هيكلة الأغواط،فتم دمج الأغواط بقصورها،و منذ01مارس1933م تم استبدال ضباط الشؤون الأهلية في المناطق الصحراوية بإداريين خدمة الشؤون المدنية للجزائر[52].

بعد الاحتلال مباشرة قامت السلطات الفرنسية بعدة إجراءات لتفتيت الوحدة الاجتماعية للسكان و ذلك بالإبقاء على النظام القبلي و تنمية الروح العنصرية و الطائفية،و بذلك ضعّفت من تماسك البنية الاجتماعية و توارى تلقائيا نظام الجماعة و القياد[53]،الذي أدار شؤون المدينة قبل1852 في كل المجالات،فقد جاء في التوصيات المؤرخة في الفاتح من جانفي1853 للجنرال كامو مسؤول مقاطعة الجزائر الموجهة إلى النقيب دي باراي**Dubarail** حاكم مدينة الأغواط ما بين سنتي 1852 و1855 و المتضمنة وجوب السهر على اختيار عناصر جديدة من القصور المتاخمة لتعويضها بالعناصر الاجتماعية الأصلية لهذه المدينة،و

بذلك تتمكن إدارة الاحتلال من تكوين مجموعات من السكان غير متجانسة و غير موحّدة و لا تشكل بالتالي ضدها أي خطر[54].

خاتمة:

و في الأخير يمكننا القول أن السلطات الاستعمارية عندما خططت لاحتلال الصحراء الجزائرية،لم تضع في حسبانها يوما إمكانية الجلاء و الخروج من الجزائر،و لذلك كانت مخططاتها مرسومة على المدى الطويل،و ظهرت إستراتجيتها مسطرة في الآفاق البعيدة،و يتجلى ذلك في سياستها التي تقوم على ثلاثة محاور أساسية:

- المشاريع الهادفة إلى فرنسة الشعب الجزائري عموما و منهم سكان الصحراء،و تحويلهم من وضعهم الثقافي و الاجتماعي الاصيل إلى توجهات تربوية و إدارية و اجتماعية غريبة عنهم و لا تمت بواقعهم بأية صلة.
- المشاريع الاقتصادية التي ترمي فرنسا من ورائها إلى تحقيق استغلالها الاقتصادي،سيما فيما يخص مصادر الطاقة و بناء قاعدة لاستثمار واسع لثروات الصحراء.
- المشاريع و المنشآت العسكرية التي اتخذت من الصحراء قاعدة لها،و التي أملتها ضرورة التوسع و الدفاع الاستراتيجي،فقدكانت فرنسا تعتبر الأغواط جزائر ثانية و تشبهها برأس المطرقة لضرب المقاومات الشعبية في أي مكان في الصحراء.

إن هذه المحاور التي بنيت عليها السياسة الفرنسية في الصحراء،لقيت تحفظا حذرا من أغلب سكان الصحراء و خاصة في منطقة الأغواط،و تحوّل إلى عداء عندما عزمت السلطات الاستعمارية على إقحامهم في دواليب مشاريعها قصد إبعادهم من بيئتهم الطبيعية و استغلالهم لإنجاح مخططاتها.

الهوامش:

[1]- يحددها بعض الدارسين بوجود النقوشات الحجرية التي يعود تاريخها إلى فترة ما قبل التاريخ أي(2500-2700 ق.م)،والدليل على ذلك الشواهد المادية التي عثر عليها في المحطة الأثرية بالحصباية، واللوحة التاريخية لمحطة صفصافة التي اكتشفت من طرف النقيب موسني Mausen سنة 1898،أما ما يتعلق بالقرون الأولى للتاريخ فترجعها إلى الآثار المنسوبة إلى غزاة إفريقيا الشمالية من فينيقيين ورومان وبقايا بربرية تمثلت في وجود سد روماني بوادي اجدي،كما توجد في المنطقة آثار شاهدة على وجود سكان من الحضر أصليين أطلق عليهم فيما بعد اسم بربر ولقد مارسوا الفلاحة خاصة زراعة النخيل.أنظر:

- **Henri Lhote**,Les gravure rupestres de l'atlas saharien Monts de Ouled Nails et régions de Djelfa,(Office du parc national du Tassili,Djanet,1984), p.143.
- Voir aussi:**Maumen**, Notes sur les dessins et peintures rupestres relevés dans la région entre Laghouat et Géryville,(bulletin archéologique, Alger 1901).
- Et aussi: **Ginette Aumassip**,Trésors de l'atlas, préface de Makarninan Makagiansar (Entreprise nationale du livre, Alger1986) pp 29,43,88

2- **E. Mangin**," Notes sur l'histoire de Laghouat ", Revue africaine Nº 37 (1893),p16- 20.

3- **Dhina Amar**,Contribution à l'étude du nomadisme, le chameau chez les tribus Arbaa du sud algérien (Ed. Louis Massignon,institut français, Paris, 1956) p32.

4- قبائـل الأغـواط الكسـال طـردت مـن طـرف بنـي هـلال إلـى ناحيـة البـيض،وهم أربعـة أعـراش وهـي:أولاد مومن،الرزايقة،أولاد عمران،أولاد عيسى.أما الكسال فهو اسم جبل بالبيض انجذب إليه بني الأغواط. أنظر:

- **George Hirts**, L'Algérie nomade et ksouriènne 1830- 1954 (Ed. Marseille 1989) pp96- 99.

5- **E.Mangin**,op.cit, p23.

6- **Ernest Mercier**,Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbérie) Depuis les temps reculés jusqu'à la conquête française 1830 (Ernest Leroux éditeur, paris1868) T3, p139.

7- **Odette petit**,Laghouat essai d'histoire sociale,(Ed. college de France, Paris,1976), p.33.

8- نتيجة للسلطة الروحية التي كانت تمثلها الطريقة التيجانية و تهديدها للسلطة السياسية في الغرب،قام باي وهران بمحاولة السيطرة على عين ماضي وفرض عليها ضريبة سنوية تقدر بـ 188 بوجو،ثم توجه بعد ذلك إلى مدينـة الأغـواط.أنظر حـول هـذا الموضـوع:**أحمـد التلمسـاني ابـن هطـال**،رحلـة محمـد الكبيـر إلـى الجنـوب الصـحراوي الجزائري،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم (ط1،عالم الكتب العصرية،القاهرة،1969) ص ص 86- 105. وكذلك:

- **Louis Rinn**, Marabouts et Khouans etude sur l'islam en Algérie (Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884) p420.

1- **E.Mangin**,op.cit,pp355,361.

10- السيد أحمد بن محمد بن المختار التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية،ولد في عام 1150هـ الموافق لـ1737م بعين ماضي و كان عالما زاهدا أسس طريقته الخاصة في عام 1190هـ الموافق1781- 82م،أسس أول زاويـة لـه فـي بوسـمغون،و قـد انتشـرت طريقتـه عبـر منـاطق عديـدة بجبـال عمـور وقبائـل الأغـواط،و ورقلـــة،تقرت،وادي ســـوف، تلمســـان،توات،والمملكة المغربية،والجريـــد التونسي،ومصر،ســـوريا،طرابلس،وإفريقيا الغربيـــة... تـــوفي بفـــاس في14شوال1230ه،الموافق19سبتمبر1815،ترك ولدين هما محمد الكبير ولد في 1796م ومحمد الصغير ولد في 1799 أنظر:

- **Arnaud**," Histoire de l'ouali sidi Ahmed Tidjani " Revue africaine n:5 (1860,1861), p468.
- et voir aussi: Louis Rinn, op.cit, p.417

11- استحوذ أحمد بن سالم على السلطة وانفرد بها بعد أن تخلص من مستشاريه أحمد بن النوي وسعد بن إبراهيم وصهره أحمد بن لخضر. أنظر:

- E. Mangin, op.cit, pp.45,46.

(12)- رابح تركي،التعليم القومي و الشخصية الجزائرية،(الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، 1981)،ص-ص95-98..

(13)- عبد الجليل التميمي،التفكير الديني و التبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر،(المجلة التاريخية المغربية،العدد1974،1)،ص 12.

14- **مـولاي بلحميسـي**،الجزائـر مـن خـلال رحـلات المغاربـة فـي العهـد العثمـاني(.ش.و.ن.ت،الجزائر،1981) ص107،108.

15- **هينـريش فـون مالتسـان**،ثـلاث سنوات فـي شمال غربـي إفريقيا،ترجمـة أبـو العيد دودو،(ش.و.ن.ت،الجزائر 1976)،الجزء3،ص222-223.

16- **أبو القاسم الحفنـاوي**،تعريف الخلف برجال السلف،تقديم محمد رؤوف القاسمي الحسني،(المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغاية،الجزائر،1991)،ج2،ص417.

17- نفسه،ص416.

[18] كتاب زهرة البساتين،صاحبه هو محمد العربي بن أويس بن محمد بن عبد القادر بن أحمد المعروف بابن خدة الراشدي،يجتمع مع الأمير في جده الرابع سيدي عبد القادر قادة بن مختار،نجده في كتابات الأميرة بديعة،محمد العربي بن طاوس بن محمد بن عبد القادر.

[19] El-hadj Moussa,ou l'homme à l'âne et l'émir abd-el-kader,en1835,Revue africaine $N^0$01(1865),pp41-49

[20]- ينحدر الحاج العربي من نسل الولي الصالح سيدي الحاج عيسى.

[21]- زنينة إحدى المدن التابعة لولاية الجلفة حاليا،و تعرف الآن بالإدريسية.

[22]- **محمد بن عبد القادر الجزائري**،تحفة الزائر في تاريخ الجزائر ومآثر الأمير عبد القادر،(ط2،دار اليقظة العربية، بيروت1964)،ص291.

[23]- سيدي بوزيد،اسم قرية تقع ما بين تاجموت و آفلو على منحدري جبال عمور.

24- E. Mangin," Notes sur l'histoire de Laghouat ", Revue africaine Nº 39 (1895), p112.

[25]-محمد الكبير ولد في حوالي1211هـ الموافق لـ1796 وقتل في حربه ضد حاكم معسكر في1827،أما محمد الصغير فولد في حوالي1216هـ الموافق لـ1801 تولى شؤون الزاوية التيجانية في عين ماضي بعد وفاة أخيه في 1827،إلى غاية تاريخ وفاته في فيفري1853.

أنظر:

Louis Rinn, Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie (Adolphe Jourdan, libraire-éditeur, Alger, 1884) p420.

26- **إبراهيم مياسي**،"أطماع فرنسا في الأغواط"،مجلة الرؤية العدد2(ماي/جوان1996)،ص33.

[27]-حرص الأمير على السيطرة على عين ماضي حينما علم بطلب التيجاني التعاون مع الجنرال فالي ضده، أنظر:

أبو القاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1992)ج1،ص 219.

28- **Arnaud**," Siége d'Ain Mahdi ", Revue Africaine Nº 8 (1898), pp354,435.

[29]- في الحقيقة أن كل ذلك الصراع الذي وقع بين الأمير عبد القادر والشيخ التيجاني ما هو إلا وشاية حبك خيوطها ليون روشLéon Roches،و قد اعترف الأمير بذلك،والدليل على ذلك تلك الرسالة التي بعثها الأمير عبد القادر إلى الشيخ التيجاني،ومعها هدية تتمثل في سيف الأمير كعربون للصداقة والأخوة. والرسالة موجودة بمقر الزاوية التيجانية بعين ماضي.للعلم فإن ليون روش هو يهودي تظاهر باعتناق الإسلام وتسمى باسم عمر بن عبد الله الجزائري،و لازم الأمير عبد القادر مدة من الوقت،و كان مبعوث الأمير إلى التيجاني في بداية الأمر.أنظر:**أبو القاسم سعد الله**،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،مرجع سابق،ص 246.و أيضا: **يوسف مناصرية**،مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب1832-1847،(المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر 1990)،ص24 وما بعدها.

30- Léon Roches, Dix ans à travers l'islam 1834- 1844, préface et épilogue par E.Carraby (Ed. Librairie académique Didier, Paris,1884) pp133- 147.

[31]- **محمد بن عبد القادر**،تحفة الزائر،مصدر سابق،ص305.

[32]- **إبراهيم مياسي**،من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر(ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1999) ص121.

[33]- المرجع نفسه،ص122.

34- Mangin, op. cit, p54.

35-Ibid,p55.

36- bid, pI. 56.

37- **Mme Lebourgeois**," Tidjani et Ain Mahdi ", Revue Africaine Nº 68 (1927) p114.

[38] تم تعيين أحمد بن سالم خليفة وأخوه يحيى بن معمر أغا على الأغواط،أما صهره بن ناصر بن شهرة فعين أغا على الأرباع أنظر:

- **Mangin**, op cit, Revue africaine Nº 37 (1893), p357.

39- Mangin, ibid, pp61,62 .

[40]**-** أصبح الشريف بن لحرش في سنة1850 أغا على أولاد نايل تابع للسلطات الفرنسية.

[41]- الجنرال يوسف يهودي مجهول النسب تربى عند باي تونس وكان يتكلم العربية جيدا،عين مترجما في الجيش الفرنسي برتبة جنرال،كان يقيم قبل احتلال الأغواط في الجلفة، أنظر:**أبو القاسم سعد الله**،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،ص36،35.وكذلك:

- **Narcisse Faucon**, Livre d'or de l'Algérie de 1830- 1889, préface de le colonel Trumelet (Challamel et Cie éditeurs librairie algérienne et coloniale, Paris1889) Tome1, p.649 .

42- E.Mangin, op. cit. p88.

43- Ibid, pp82, 83

[44]- **يحيى بوعزيز**،ثورات الجزائر في القرنين19 و20(ط1،دار البعث للنشر،قسنطينة،1980) ص ص 129-182**.**

[45]- قتل من الضباط في الجيش الفرنسي الجنرال بوسكرينBouscaren والرائد موران‏Morand قائد الكتيبة الثانية من فرقة الزواوةZouaves وقتل النقيبين ستايل‏Staël و بسيارBessière ودفن الاثنين الأولين في الأغواط كدليل على النصر الفرنسي و تخليدا لهما،أنظر:

- **Pellissier de Reynaud**,Annales Algériennes (Librairie militaire, librairie bastide,Alger,octobre1854) T3,p330.

45-**Du barail**, Mes souvenirs 1851- 1864 (Ed. plan. Nourrit et Cie, Paris, 1913) T2, pp37, 39 .

47- Odette petit,op.cit.pp38, 39 .

47- Ibid, p43 .

[49]- تم تنظيم قطاع الجنوب بمقتضى القرار الصادر في 24 ديسمبر 1902 أنظر:

- Odette petit,op.cit.p35 .

(51) تم فصل ملحقة الجلفة عن القطاع العسكري بالأغواط في شهر ماي1870.أما وادي ميزاب ففصل عن الأغواط في1882 .

[51]- **Odette petit**,op.cit,pp38- 40.

52- Ibid, pp41, 42.

[53]- أي شكل السلطة قبل1828 و1852للمزيد أنظر:

Ibid, pp24, 25

54- **E.Mangin**,op.cit, Revue Africaine Nº37 , p382.